الملحق 7أ: العذارى، والأرامل، والمطلقات: الزيجات التي يقبلها الله

هذه الصفحة هي جزء من سلسلة عن الزيجات التي يقبلها الله وتتبع الترتيب التالي:

1. الملحق 7أ: العذارى، والأرامل، والمطلقات: الزيجات التي يقبلها الله (الصفحة الحالية).
2. الملحق 7ب: شهادة الطلاق – الحقائق والأساطير
3. الملحق 7ج: مرقس ١٠:١١-١٢ والمساواة الزائفة في الزنا
4. الملحق 7د: أسئلة وأجوبة – العذارى، والأرامل، والمطلقات

أصل الزواج في الخلق

من المعروف أن أول زواج تم مباشرة بعد أن خلق الخالق أنثى [נְקֵבָה (nᵉqēvāh)] لتكون رفيقة لأول إنسان، ذكر [זָכָר (zākhār)]. ذكر وأنثى – هذان هما المصطلحان اللذان استخدمهما الخالق نفسه لكل من الحيوانات والبشر (تكوين ١:٢٧). يذكر سفر التكوين أن هذا الذكر، المخلوق على صورة الله ومثاله، لاحظ أنه لا توجد أي أنثى بين المخلوقات الأخرى على الأرض تشبهه. لم تجذبه أي منهن، وكان يرغب في رفيقة. التعبير في النص الأصلي هو [עֵזֶר כְּנֶגְדּוֹ (ʿēzer kᵉnegdô)] ويعني «معين نظيره». ورأى الرب حاجة آدم وقرر أن يخلق له أنثى، النسخة المؤنثة من جسده: «ليس جيدًا أن يكون آدم وحده، فأصنع له معينًا نظيره» (تكوين ٢:١٨). وهكذا خُلقت حواء من جسد آدم.

أول اتحاد بحسب الكتاب المقدس

وهكذا تم أول اتحاد للنفوس: بدون مراسم، وبدون عهود، وبدون شهود، وبدون وليمة، وبدون تسجيل، وبدون مسؤول رسمي. أعطى الله المرأة للرجل ببساطة، وكانت ردة فعله: «هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تُدعى امرأة لأنها أُخذت من رجل» (تكوين ٢:٢٣). وبعد ذلك مباشرة نقرأ أن آدم عرف [יָדַע (yāḏaʿ — يعرف، أي يجامع] حواء فحبلت. هذا التعبير نفسه (عرف) المرتبط بالحمل يُستخدم لاحقًا مع اتحاد قايين بزوجته (تكوين ٤:١٧). جميع الاتحادات المذكورة في الكتاب المقدس تتم ببساطة بأن يأخذ الرجل لنفسه عذراء (أو أرملة) ويجامعها — وغالبًا باستخدام التعبير «عرف» أو «دخل إليها» — وهذا يؤكد أن الاتحاد قد تم بالفعل. لا يوجد في أي رواية كتابية ذكر لمراسم سواء دينية أو مدنية.

متى يتم الاتحاد في نظر الله؟

السؤال الجوهري هو: **متى يعتبر الله أن الزواج قد تم؟** هناك ثلاثة احتمالات — واحد كتابي وصحيح، واثنان باطلان ومن صنع البشر.

١. الاحتمال الكتابي

يعتبر الله أن الرجل والمرأة متزوجان في اللحظة التي تجامع فيها المرأة العذراء أول مرة برضائها. إذا كانت قد عرفت رجلًا آخر من قبل، فلا يمكن أن يتم الاتحاد إلا إذا كان الرجل السابق قد مات.

٢. الاحتمال النسبي الباطل

يعتبر الله أن الاتحاد يتم عندما يقرر الزوجان ذلك. بمعنى أن الرجل أو المرأة يمكن أن يكون لهما عدد من الشركاء الجنسيين كما يشاءان، لكن في اليوم الذي يقرران فيه أن العلاقة أصبحت جدية — ربما لأنهما سينتقلان للعيش معًا — يعتبرهما الله جسدًا واحدًا. في هذه الحالة، يكون المخلوق لا الخالق هو من يقرر متى ترتبط نفس الرجل بنفس المرأة. لا يوجد أي أساس كتابي لهذا الرأي.

٣. الاحتمال الباطل الأكثر شيوعًا

يعتبر الله أن الاتحاد لا يتم إلا عند إقامة مراسم. هذا الاحتمال لا يختلف كثيرًا عن الثاني، إذ أن التغيير الوحيد في الواقع هو إضافة شخص ثالث إلى العملية، قد يكون قاضي صلح أو موظف تسجيل أو كاهن أو قس، إلخ. في هذا الاحتمال، يمكن أيضًا أن يكون للزوجين شركاء جنسيون متعددون في الماضي، لكن فقط الآن، وهم يقفون أمام قائد ما، يعتبر الله أن النفسين قد اتحدتا.

غياب المراسم في ولائم الزواج

يجدر الملاحظة أن الكتاب المقدس يذكر أربع ولائم زواج، لكن في أي من الروايات لم يُذكر أي مراسم لتثبيت أو مباركة الاتحاد. لا يوجد أي تعليم بأن طقسًا أو إجراءً خارجيًا ضروري ليكون الاتحاد صالحًا أمام الله (تكوين ٢١:٢٩-٢٨؛ قضاة ١٤:١٠-٢٠؛ أستير ٢:١٨؛ يوحنا ٢:١-١١). يتم تأكيد الاتحاد عندما تجامع العذراء برضاها أول رجل لها (الإتمام). فكرة أن الله لا يوحد الزوجين إلا عندما يقفان أمام قائد ديني أو قاضي صلح لا أساس لها في الكتاب المقدس.

PDF: تحميل ملف PDF يحتوي على جميع الزيجات المذكورة في الكتاب المقدس.

الزنا وشريعة الله

منذ البداية، حرم الله الزنا، وهو أن تكون للمرأة علاقات مع أكثر من رجل. ذلك لأن **نفس المرأة لا يمكن أن ترتبط إلا برجل واحد في وقت واحد هنا على الأرض.** لا يوجد حد لعدد الرجال الذين يمكن أن تعرفهم المرأة في حياتها، لكن كل علاقة جديدة لا يمكن أن تتم إلا إذا انتهت السابقة بالموت، لأن الرجل حينها فقط تعود روحه إلى الله الذي جاء منها (جامعة ١٢:٧). بمعنى آخر، يجب أن تكون أرملة لتتحد مع رجل آخر. هذا الحق مؤكد بسهولة في الكتاب، كما عندما أرسل داود الملك ليأخذ أبيجايل بعد أن علم بوفاة نابال (صموئيل الأول ٢٥:٣٩-٤٠)؛ وعندما أخذ بوعز راعوث زوجة لأنه كان يعلم أن زوجها محلون قد مات (راعوث ٤:١٣)؛ وعندما أمر يهوذا ابنه الثاني عونان أن يتزوج ثامار ليقيم نسلًا باسم أخيه المتوفى (تكوين ٣٨:٨). انظر أيضًا: متى ٥:٣٢؛ رومية ٧:٣.

الرجل والمرأة: الاختلاف في الزنا

من الملاحظ بوضوح في الكتاب المقدس أنه لا يوجد زنا ضد المرأة، بل ضد الرجل فقط. الفكرة التي تعلمها العديد من الكنائس — أن الرجل إذا انفصل عن امرأة وتزوج عذراء أخرى أو أرملة فإنه يزني ضد زوجته السابقة — لا سند لها في الكتاب المقدس، بل في الأعراف الاجتماعية.

اقرأ: مرقس ١١:١٠-١٢ والمساواة الزائفة في الزنا.

والدليل على ذلك هو الأمثلة العديدة لعبيد الرب الذين مروا بعدة زيجات من عذارى وأرامل، دون أي توبيخ من الله — بما في ذلك مثال يعقوب، الذي كانت له أربع زوجات، ومن نسله جاءت أسباط إسرائيل الاثنا عشر والمسيح نفسه. ولم يُذكر قط أن يعقوب زنى مع كل زوجة جديدة.

ومثال آخر معروف هو زنا داود. لم يقل النبي ناثان شيئًا عن وجود زنا ضد أي امرأة من نساء الملك عندما جامع بثشبع (صموئيل الثاني ١٢:٩)، بل فقط ضد أوريا زوجها. تذكر أن داود كان متزوجًا من ميكال وأبيجايل وأخينوعم (صموئيل الأول ٢٥:٤٢). بمعنى آخر، الزنا دائمًا ضد الرجل وليس ضد المرأة.

يحب بعض القادة الادعاء بأن الله يجعل الرجال والنساء متساوين في كل شيء، لكن هذا لا يعكس ما نراه في الأربعة آلاف سنة التي يغطيها الكتاب المقدس. ببساطة، لا يوجد مثال واحد في الكتاب حيث وبخ الله رجلًا لأنه زنى ضد زوجته.

اقرأ: لماذا لا يسمح يسوع بتعدد الزوجات اليوم.

هذا لا يعني أن الرجل لا يزني، بل أن **الله يعتبر زنا الرجل والمرأة بشكل مختلف**. كانت العقوبة الكتابية واحدة لكليهما (لاويين ٢٠:١٠؛ تثنية ٢٢:٢٢-٢٤)، لكن لا يوجد ارتباط بين عذرية الرجل والزواج. المرأة، لا الرجل، هي التي تحدد ما إذا كان هناك زنا أم لا. بحسب الكتاب، **الرجل يزني كلما جامع امرأة ليست عذراء ولا أرملة**. على سبيل المثال، إذا كان رجل عذراء عمره ٢٥ عامًا ينام مع شابة عمرها ٢٣ عامًا سبق أن عرفت رجلًا آخر، فهو يزني — لأن، بحسب الله، تلك الشابة هي زوجة رجل آخر (متى ٥:٣٢؛ رومية ٧:٣؛ عدد ٥:١٢).

زواج الولي وحفظ النسب

هذا المبدأ — أن المرأة لا يجوز أن تتحد مع رجل آخر إلا بعد وفاة الأول — مؤكد أيضًا في شريعة زواج الولي، التي أعطاها الله للحفاظ على ملكية العائلة: «إذا سكن إخوة معًا ومات واحد منهم وليس له ابن، فلا تتزوج امرأة الميت برجل غريب من خارج العشيرة. بل يدخل عليها أخو زوجها ويتخذها زوجة ويقوم لها بواجب أخي الزوج...» (تثنية ٢٥:٥-١٠. انظر أيضًا تكوين ٣٨:٨؛ راعوث ١:١٢-١٣؛ متى ٢٢:٢٤). لاحظ أن هذه الشريعة كانت تُنفذ حتى لو كان لأخي الزوج زوجة أخرى. في حالة بوعز، عرض راعوث على قريب أقرب، لكن الرجل رفض لأنه لم يرغب في أن يأخذ زوجة أخرى ويقسم ميراثه: «يوم تشتري الحقل من يد نعمي، تشتري أيضًا راعوث الموآبية امرأة الميت لتقيم اسم الميت على ميراثه» (راعوث ٤:٥).

الرؤية الكتابية للزواج

الرؤية الكتابية للزواج، كما وردت في الأسفار، واضحة ومتميزة عن التقاليد البشرية الحديثة. أسس الله الزواج كاتحاد روحي مختوم بالإتمام بين رجل وعذراء أو أرملة، دون حاجة إلى مراسم أو مسؤولين أو طقوس خارجية.

هذا لا يعني أن الكتاب المقدس يمنع إقامة المراسم كجزء من حفلات الزواج، لكن يجب أن يكون واضحًا أنها ليست شرطًا ولا تأكيدًا لحدوث اتحاد النفوس بحسب شريعة الله.

يُعتبر الاتحاد صالحًا في نظر الله فقط في لحظة الجماع برضى الطرفين، وهو ما يعكس النظام الإلهي بأن المرأة ترتبط برجل واحد فقط في كل مرة حتى ينهي الموت هذا الرابط. غياب المراسم في ولائم الزواج المذكورة في الكتاب المقدس يؤكد أن التركيز على العهد الحميمي والغاية الإلهية في استمرار النسل، لا على الشكليات البشرية.

الخاتمة

في ضوء جميع هذه الروايات والمبادئ الكتابية، يتضح أن تعريف الله للزواج متجذر في تصميمه الخاص، لا في التقاليد البشرية أو الإجراءات القانونية. وضع الخالق المعيار منذ البداية: يُختم الزواج في نظره عندما يتحد الرجل برضا مع امرأة يجوز لها الزواج — أي أنها عذراء أو أرملة. بينما قد تكون المراسم المدنية أو الدينية بمثابة إعلان علني، إلا أنها لا تحمل أي وزن في تحديد ما إذا كان الاتحاد صالحًا أمام الله. ما يهم هو الطاعة لنظامه، واحترام قدسية رباط الزواج، والأمانة لوصاياه، التي تبقى ثابتة بغض النظر عن التغيرات الثقافية أو آراء البشر.